الدلالة الصوتية في كتاب (الخصائص)
– دراســـة على ضوء علم اللسانيات الحديثة –

الدكتور: بوزيـــد ساسي هـــادف
قسم اللغة العربية و آدابها
جامعة ٨ماي ١٩٤٥ – قالمة

الملخص:

تحاول هذه الدراسة معالجة الدلالة الصوتية عند ابن جني (ت ٣٩٢ هـــ) من خلال كتابه (الخصائص) باعتباره رائدا من الرواد الأوائل الذين أولـــوا لهذا النوع من الدلالة أهمية كبرى إذ يجعلها تحتل الصـــدارة بـــين أنـــواع الدلالات الأخرى ،فهي عنده تسبق من حيث الأهمية كل من الدلالة الصرفية والدلالة النحوية. و نظرا لأهميتها عنده نراه يخصص لها في كتابـــه حيـــزا كبيرا إذ عالجها في عدة أبواب منه، حاول خلالها إبراز أهميتهـــا و كيفيـــة تحققها، سواء كان سبب هذا التحقق العلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول التي لها علاقة وطيدة بنظرية محاكاة أصوات الطبيعة في نشأة اللغـــة، أو كـــان سببها فونيمـــات أساســـية تركيبيـــة كالصـــوامت(الحروف) و الصـــوائت (الحركات)، أو فونيمات ثانوية غير تركيبية كالنبر و التنغيم ...الخ. و يكون ابن جني بعمله هذا قد فطن لهذا النوع من الدلالة قبل اللســـانيين الغـــربيين بمئات السنين مع فرق في الزمن و النضج المعرفي.

Résumé en Français

Cette étude tend à traiter la signification phonologique dans le livre (El khasais) dIbn Jinni (mort en 392hegire). Considéré comme parmi les premiers précurseurs qui ont eu recours à cette sorte de signification; de Grande portée, qui occupe la primauté entre les autres significations chez lui. Elle précède: toute preuve, sur le plan de l'importance morphologique et de la syntaxe. Au vu de son importance, il lui consacre de son livre une grande partie, qu'il a traité dans plusieurs chapitre. Il a essayé de mettre en relief son importance, et la manière de la réaliser. Que se soit la raison de cette enquête, la relation naturelle entre le signifiant et le signifie, à relation étroite dans la théorie de la l'anamatopée dans la genèse de la langue, ou sa cause les phonèmes structurelles (les phonèmes premières) comme la mutation entre consonnes et voyelles; ou les phonèmes supra structurelle (les phonèmes secondaires), comme le stress, l'intonation, … etc.. Et dans ce domaine il apparaît qu'Ibn Ginni, par ses recherches a été le précurseur des linguistes occidentaux de plusieurs années.

إن الدلالة الصوتية هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعنى، و ذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، سواء كانت هذه الأصوات صوامت **consonants** أو حركـــات **vowels** وتســـمى بالعناصر الصوتية الرئيسة التي يشكل منها مجموع أصوات الكلمة التـــي ترمز إلى معنى معجمي، كما تتحقق الدلالة الصوتية كذلك مـــن مجمـــوع تأليف كلمات الجملة و طريقة أدائها الصوتي و مظاهر هذا الأداء، و هذا ما يعرف بالعناصر الصوتية الثانوية التي تصاحب الكلمة المفردة[1]، ويوضـــح أحد الباحثين المعاصرين مفهوم الدلالة الصوتية بقوله: "**...تعتمد (أي الدلالة الصوتية) على تغيير الفونيمات، أي باستخدام المقابلات الاســـتبدالية بـــين الألفاظ، حتى يحدث تعديل أو تغيير في معاني الألفاظ لأن كل فونيم مقابـــل**

استبدالي لآخر فتغيره أو استبداله بغيره لابد أن يعقبه اختلاف في المعنى، كما نقول في العربية: نفر و نفذ، فبمجرد استبدال الراء بالذال يتغير معنى الكلمتين بصورة آلية "[٢]، و يخلص إلى نتيجة عامة، يقول: " **و عليه كـل حرف أو حركة في اللغة العربية يمكن أن يكون مقابلا استبداليا، فالحروف في تبدلها ذات وظيفة فونيمية، كذلك الحركات لها دلالة صـوتية، أي ذات وظيفة فونيمية أقرب إلى وظيفة الحروف في تغيير معاني الكلمات** "[٣].

وتكون الدلالة الصوتية إما ذات دلالة وظيفية مطردة، تخضع لنظام معـين وقواعد مضبوطة، و تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات، و ذلك عن طريـق استخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ لإحداث تعديل في معانيها. و ذلـك عملا بأن كل فونيم يعد مقابلا استبداليا لآخر، فتغييره أو استبداله بآخر يتبعه بالضرورة اختلاف في المعنى. و قد يكون هذا الاستبدال اسـتبدال حـرف بحرف، أو حركة بحركة في الكلمة الواحدة..

و إما **دلالة صوتية غير مطردة** ، لا تخضع لنظام معين أو قواعد مضبوطة، التي تستنبط من خلال الملامح و الآداءات الصوتية المختلفة، و التـي مـن صورها، الأصوات الثانوية، أو ما يطلق عليها الأصوات فـوق التركيبيـة **suprasegmental phonemes**، كـ **(النبر و التنغيم و الوقف ...)** وغيرها من الملامح الصوتية التي لا تدخل في تأليف البنية الصوتية للكلمة، و لكنها تظهر في الأداء فقط[٤].

و يعد ابن جني رائدا في دراسته الدلالة الصوتية قبل أن يتوسع فيها علـم اللسانيات الحديثة، فقد فطن لهذا النوع من الدلالة، إذ وجدناه فـي كتابـه الخصائص يولي اهتماما كبيرا للدلالة الصوتية، حيث نراه يخصـص لهـا حيزا واسعا من كتابه **(الخصائص)** و قد تناولها بالبحث و الدراسة في عدة أبواب منه. مثل: **(باب في الاشتقاق الكبير)**[٥]، و **(باب في تصاقب الألفاظ**

لتصاقب المعاني)[٦]، و**(باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)**[٧]، و سوى ذلك مما جاء متفرقا في أبواب الكتاب. و مما تجدر الإشارة إليـــه هنـــا أن الدلالة الصوتية عند ابن جني نجدها تحت اسم **الدلالة اللفظية**، و هي عنـــده من أقوى الدلالات حيث يقول: " **اعلم أن كل واحد من هذه الدلالات معتـــد مراعى مؤثر، إلا أنها في القوة و الضعف على ثلاث مراتـــب، فـــأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية** "[٨]. فلكل دلالة من هذه الدلالات دورها الفعال في تحديد المعنى، و لهذا يجب أن تأخـــذ كلهـــا فـــي الحسبان، إلا أن الدلالة الصوتية (**اللفظية**) ــ عند ابن جني ــ تعد أقـــوى من الدلالتين الصناعية (**الصرفية**) و المعنوية (**النحوية**). و أرجع ســـبب قوة الدلالة اللفظية عن باقي الدلالات الأخرى إلى أن معرفتها تتوقف علـــى الأصوات المكونة للكلمة" **ألا ترى إلى قام و دلالة لفظه على مصـــدره** "[٩] فـــ **(قام)** مثلا، بوحداتها الصوتية تدل على القيام، أي أننا وقفنا على الحدث من خلال لفظ الفعل، و هكذا كل فعل بأصواته يؤدي معنى الحدث " **فالضرب و القتل نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما** "[١٠]، أي أن كل واحد منهما يدل على حدث مغاير للآخر تبعا لاختلاف لفظيهما أي أصواتهما.

و يمكن تقسيم الدلالة الصوتية **عند ابن جني** إلى قسمين:

أولا- الدلالـــة الصوتيـــة الطبيعيـــة: و هي ما تؤديه الأصوات الصـــادرة عن مظاهر الطبيعة المختلة، و كذلك أصوات الإنسان و الحيوان مـــن أدوار في تحديد المعنى، فهي ذات علاقة بنظريـــة المحاكـــاة (تقليـــــد أصـــوات الطبيعـــة) في نشأة اللغة أو ما يعرف بالعلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول.

ثانيـــا: الدلالـــة الصوتيـــة التحليليـــة: و هي تلك الدلالة التي تستنبط من:

١ ــ **دلالـــة الفونيمات التركيبية Segmental Phonemes**، مثل:

الحـــروف (**الصوامـــت**)، و الحركـــات (**الصوائـــت**)

٢- دلالة الفونيمات غير التركيبية Suprasegmental Phonemes، مثل: النبر و التنغيـــم، و غيرها من الفونيمات فوق التركيبية التي لا تظهـــــر في التركيب، و إنما تفهم من خلال الأداءات الصوتية المختلفة.

أولا- الدلالـــة الصوتية الطبيعية:

و المقصود بالدلالة الصوتية الطبيعية تلك الدلالة الطبيعية بين الدال والمدلول التي ترتبط ارتباطا وثيقا بنظرية محاكاة و تقليد أصوات الطبيعة في نشـــأة اللغة و أصلها ، وهي نظرية بنيت على أساس وجود مناسبة طبيعيـــة بـــين اللفظ و معناه كحكاية الأصوات ، مثل"**القهقهة**" (حكاية صوت الضـــحك)، و" **غاق** " **(حكاية صوت الغراب)...الخ.**

و اكتشف العلماء في طائفة من الألفاظ العربية صلة بينها و بـــين معانيهـــا، وذهبوا إلى أن العربي بطبيعته كان يربط بين الصوت و المعنى، فيختار لكل لفظ حرفا ذا صفة تشاكل معناه و تناسبه من حيث القوة و الضعف، و من ذلك كلمتا " **القضم** "و" **الخضـــم** "، فكلاهما للأكل، و لكنهما اختلفتا في حرف واحد، و اختيرت القاف القوية الشديدة للقضم، لأن من معانيه أكل الصـــلب اليابس، و اختيرت الخاء الرخوة للخضم لأن من معانيه أكل الشيء الرطب، كالقثاء فناسبه الخاء(١١).

إن المتأمل في **نظرية المحاكاة الطبيعية** يرى بما لا يدع مجالا للشـــك أنهـــا تقول بتقليد أصوات الطبيعة في نشأة اللغة الإنسانية و أصـــلها، فهـــي فـــي نظرها جاءت محاكاة لصدى المسموعات من عـــوارض الطبيعـــة كـــالريح والرعد و الماء و أشباه الكائنات الحيوانية(١٢) و ترتبط حكايـــة الأصـــوات المسموعة ارتباطا وثيقا بالمذهب الطبيعي الذي تقبله ابن جني و اطمأن إليه، إذ يقول: " **أصل اللغات كلها إنما هو من الأصـــوات المســـموعات كـــدوي**

الريح، و حنين الرعـــد، و خرير المـــاء، و شحيج الحمار، و نعيق الغراب ونزيب الظبي، و نحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد "[١٣].

و قد حاول ابن جني أن يبرر تقبله لهذا المذهب و اطمئنانه إليه بما ذهب إليه متقدموه من العلماء اللغويين الأفذاذ ، كالخليل و سيبويه، فنقـــل عـــنهم بعض الأقوال التي تؤيد مل ذهب إليه، و تبين صحته، و في ذلـــك يقـــول: " **اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، و قد نبه عليـــه الخليـــل و ســـيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول و الاعتراف بصحته، قال الخليل: كأنهم توهمـــوا في صوت الجندب استطالة و مد، فقالوا: صر، و توهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر** "[١٤]. فابن جني ــ من خلال قوله هذا ــ يتضح لنـــا أنه يقول بالمناسبة الطبيعية بين الصيغة المعجمية و دلالتها.

ومن خلال النص السابق يتضح لنا أن ابن جني يعترف صراحة بأن هـــذه الفكرة التي أوردها حول التقابل بين الألفاظ و ما تدل عليه من الأحداث هي من ابتكار الخليل و تلميذه سيبويه، إلا أنه استطاع أن يكتشف بحسه المرهف و ذكائه الوقاد أشياء كثيرة تتقابل فيها الألفاظ و ما تدل عليه من الأحداث، أو ما يعرف بالعلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول، إذ يقول: " **ووجدت أنا مـــن هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حداه و منهاج ممثلاه** (أي: الخليل و سيبويه) "[١٥]. فإن كان للخليل و سيبويه فضل السبق في وضـــع أســـس نظرية العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول، فان ابن جني تسلم المشعل منهما و أكمل البناء بإحكام، إذ نراه يكتشف ألفاظا و صيغا كثيرة تتقابل معنويـــا ومجريات أحداثها، و لو لم يتنبه (على ذلك) إلا بما جاء عنهم من تســـميتهم الأشياء بأصواتها. **كالخازباز** لصوته، و **البط** لصوته،... و**الـــواق** للصـــرد لصوته، و **غاق** للغراب لصوته. لكان ذلك دليلا كافيا علـــى صـــحة هـــذا المذهب، كما نراه يأتي بأمثلة توضـــح اشـــتقاق العـــرب مـــن الأصـــوات

كاشتقاقهم: **حاحيت، و عاعيت، و هاهيت، إذا قلت: حاء، و عاء، و هـــاء،** وهي أصوات الزجر للحيوان. و قولهم: بسملت، و هيللت، و حوقلت، كـــل ذلك (و أشباهه) إنما يرجعه في اشتقاقه إلى الأصوات، و الأمر فـــي هـــذا وأضرابه واسع(١٦).

إن اجتماع قدر واف من الأمثلة التي تحاكي بأصواتها مجتمعـــة أصـــوات الطبيعة و أحداثها، و تنوعها، جعل أبا الفتح متأكدا من صحة ما ذهب إليه، واثقا من أنه ما وضع الأمر إلا في موضعه، فإذا ما استنكر مســـتنكر هـــذا المذهب، فالأحرى به " **أن يتهم الإنسان نظره، و لا يخف إلى ادعاء النقض فيما قد ثبت الله أطنابه، و أحصف بالحكمة أسبابه** "(١٧).

ومن خلال الأمثلة التوضيحية الكثيرة التي استشهد بها ابن جني على صحة ما ذهب إليه توصل إلى أن ثمة الكثير من هـــذه اللغـــة يحـــاكي بأصـــواته موجودات الطبيعة، و قد عرفت هذه النظرية فيما بعـــد بنظريـــة المحاكـــاة الصوتية **Onomotopeia**.

" **و لقد أعترف بوجود هذا الضرب من الألفاظ التي تحكـــي الطبيعـــة فـــي اللغات الإنسانية المختلفة كل باحث محقق يدرس اللغة على أنهـــا ظـــاهرة اجتماعية، حتى الذين عارضوا الصلة بين اللفظ و مدلوله في إطاره العام لم يستنكفوا أن يعترفوا بوجود هذا الحد الأدنى من النماذج اللفظية ذات الدلالة الطبيعية الصريحة** "(١٨).

ثانيـــا: الدلالـــة الصوتيـــة التحليليـــة: و المقصود بها هنـــا تلـــك الدلالـــة الصوتية التي تتحقق جراء الإحلال بين الصوامت و الصوائت (الحـــروف والحركات) المختلفة أو ما يعرف بالفونيمات التركيبية، أو تستنبط من خلال مختلف الأداءات الصوتية التي اصطلح عليها بالفونيمات الثانوية باعتبارها

ملامح صوتية غير تركيبية مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعــة فــي الأداء الصوتي، وتشارك في تنوع معاني الكلام مثلمــا تشــارك فيــه الأصــوات التركيبة، و ذلك مثل **النبر** و **التنغيم** و **الوقف** و ...الخ

١ ــ دلالــة الأصوات التركيبية (Segmental phonemes):

يطلق العلماء على الأصوات الصامتة و الأصــوات الصــائتة الصــوت المقطعي الأولي أو الصوت التركيبــي **Segmental Phoneme**، " **و يشــمل الصوت التركيبي ما يسمــى بالسواكن والعلل وهي تعد جزئيات صــوتية تستخدم في تركيب الحدث الكلامــي** "[١٩]. و تنقسم دلالة الأصــوات غيــر التركيبيــة إلى قسميــن:

أــ الدلالة الصوتية للصوامت (الحروف): إن تقبــل ابــن جنــي لمــذهب المحاكاة في نشأة اللغة ،و ثقته العميقة في هذا المذهب الذي يقول بأن اللغــة نشأت محاكاة لأصوات الطبيعة، جعل الباب أمامه مفتوحا على مصــراعيه للبحث فيما هو أدق من حكاية الأصوات المسموعة، فقد انتقل إلــى دراســة الدلالة الصوتية للحرف و من ثم للحركة. و يتجلى لنا ذلك بوضوح في مــا ذكره ابن جني في معرض حديثه عن نشأة اللغة قائلا أنه وجد " **كثيرا مــن هذه اللغة مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها**"[٢٠]، فقد لاحظ ابن جني أن دقة المعنى تتفق مع جرس الحرف المختار فكأن هناك اختيارا مقصودا للصوت ليؤدي المعنى المغاير لما يؤديه الصــوت الآخــر، وهذا يؤكد أن ابن جني لم يكن واضعا في حسبانه معالجة حكاية الأصوات الطبيعية فحسب، بل كان مشغولا إلى جانب ذلك بإبراز القيمة البيانية للحرف العربي معتمدا في ذلك على مخرجه و صفاته. و لتوضيح ذلك ســاق أبــو الفتح مجموعات من الأمثلة مما توحد معنى، و تماثل مبنى إلا فــي حــرف واحد احتل موضعا واحدا في المثالين أو الأمثلة، واختيرت الأمثلة مما كان

حرفاه أو أحرفه المتباينة من مخرج واحد نحو **(السين و الصاد)**، و **(الطاء و الدال و التاء)**، و **(الحاء و الخاء)** ... أو من مخرجين متقاربين نحـــو **(الخاء و الحاء)**، كل ذلك استشعره ابن جني عند تخيره لأمثلتـــه ليســـاعده على استجلاء وظيفة **القيم الخلافية** و دلالتها الصوتية فـــي تنويـــع المعنـــى الواحد.

من الأمثلة التي عرضها ابن جني و حللها: **(قضم، خضم)**، و **(صعد، سعد)**، و**(سد، صد)**، و **(قسم، قصم)**.... يقول في قضم وخضم: " **ألا تراهم قالوا قضم في اليابس و خضم في الرطب و ذلك لقوة القاف و ضـــعف الخـــاء، فجعلوا الحرف الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف**"[٢١]. فقد اعتمد المعنى على صوت الحرف، و يوضح ذلك أكثر في موضع آخـــر فيقول: " **فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ و القثاء، و ما كـــان نحوهمـــا مـــن المأكول الرطب، و القضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابـــة شـــعيرها، ونحو ذلك. و في الخبر " قد يدرك الخضم بالقضم " أي قد يـــدرك الرخـــاء بالشدة، و اللين بالشظف...**"[٢٢]، فدلالة الفعلين **(قضم)** و **(خضم)** مستوحاة من خصائص الصوت، فالقاف والخاء يقتربان في المخرج " **فالقاف صـــوت قوي لهوي انفجاري مهموس** "[٢٣]، و " **الخاء صوت من أقصـــى الحنـــك احتكاكي مهموس**"[٢٤]، فالقاف شديد **(انفجاري)**، و الخاء رخو **(احتكـــاكي)**، فالشدة و الرخاوة هنا هما اللتان حددتا المعنى عند **ابن جني** يقول معللا ذلك: " **فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب و القـــاف لصـــلابتها لليـــابس، حـــذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث** "[٢٥]. **فابن جني** يرى ــ هنـــا ــ صلة وثيقة بين القاف الشديدة و الصوت الناشئ عن أكل اليابس، كما يـــرى مناسبة واضحة بين الخاء الرخوة و الصوت الناشئ عن أكل الرطب.

و يقول **ابن جني** مبينا الفرق في المعنى بين (**صعد**) و (**سعد**): " **و مـــن ذلك قولهم: صعد و سعد. فجعلوا الصاد ــ لأنها أقوى ــ لما في أثر مشاهد يـــرى، و هو الصعود في الجبل و الحائط، و نحو ذلك، و جعلوا السيـــــن ــ لضعفها ــ لما لا يظهر و لا يشاهد حسا، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجد لا صعود الجسم، ألا تراهم يقولون: هو سعيد الجد، و هو عالي الجد، و قد ارتفع أمره، و علا قدره، فجعلوا الصاد لقوتها، مع ما يشاهد من الأفعـــال المعالجة المتجشمة، و جعلوا السين لضعفها، فيما تعرفه النفس و إن لـــم تره العين، و الدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية** "(٢٦). و لم يبين **ابن جني** سبب قوة الصاد و ضعف السين، كما فعل في القاف و الخاء في المثال السابق، و تلك عادته، يقدح ذهن القارئ بأنموذج، ثم يتركه يعمل فكـــره... وأغلب الظن أن الصاد إنما كانت أقوى من السين لمـــا فيهـــا مـــن **إطبـــاق واستعلاء** تفتقر إليهما السين، و على هذا النحو يعلل **الصد و السد**، و **قصـــم** و **قسم** إذ يقول: " **و من ذلك أيضا سد وصد، فالسد دون الصد، لأن الســـد للباب يسد، و المنظرة و نحوها، و الصد جانب الجبل و الوادي و الشعب، و هو أقوى من السد، الذي قد يكون لثقب الكوز و رأس القارورة و نحـــو ذلك، فجعلوا الصاد لقوتها، للأقوى، والسين لضعفها، للأضعف** "(٢٧)، فدلالة الكلمات هنا اعتمدت على حرفي الصاد و السين، و " **الصاد صـــوت رخـــو مهموس، يشبه السين في كـــل شـــيء ســـوى أن الصـــاد أحـــد أصـــوات الإطباق**"(٢٨)، فهما يتفقان في صفتين هما **الرخاوة و الهمس**، فكلاهما رخـــو وكلاهما مهموس، غير أن الصاد مطبق و السين منفتح، و الإطباق أشد من الانفتاح.

ثم نراه يقول بعد ذلك موضحا الفرق في المعنى بـــين (**قســـم**) بالســـين، و(**قصم**) بالصاد: " **و من ذلك القسم و القصم. فالقصم أقـــوى فعـــلا مـــن**

القسم، لأن القصم يكون معه الدق، و قد يقسم بـــين الشـــيئين فـــلا ينكـــأ أحدهما، فلذلك خصت بالأقوى الصاد، و بالأضعف السين "(٢٩).

و لا يختلف الأمر إذا وقع الحرفـــان المختلفـــان وســـطا نحـــو **(الوصـــيلة و الوسيلة)**، إذ يقول: " **و من ذلك قولهم: الوسيلة و الوصـــيلة، والصـــاد ــ كما تـــرى ــ أقوى صوتا من السين، لما فيها من الاستعلاء، و الوصيلة أقوى معنى من الوسيلة. و ذلك أن التوسل ليســـت لـــه عصـــمة الوصـــل والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء، و مماسته له، وكونه في أكثر الأحوال بعضا له، كاتصال الأعضاء بالإنســـان، و هـــي أبعاضـــه، ونحو ذلك، و التوسل معنى يضعف و يصغر أن يكون المتوسل جـــزءا أو كالجزء من المتوسل إليه. و هذا واضح. فجعلوا الصاد لقوتهـــا، للمعنـــى الأقوى، و السين لضعفها، للمعنى الأضعف** "(٣٠).

و قوله كذلك: " **و من ذلـــك تركيـــب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسفلة و الطاء سامية متصعدة، فاســـتعملتا ــ لتعاديهمـــا ــ فـــي الطرفين، كقولهم: قتر الشيء وقطره. و الدال بينهمـــا، لـــيس لهـــا صعود الطاء و لا نزول الشيء لجماعه و محرنجمه ...** "(٣١).

من خلال هذا النص يتضح لنا أن **ابن جني** قـــد اقتصـــر فـــي ترتيـــب الحروف من حيث القوة و الضعف على صفتي **(الاســـتعلاء و الاســـتفال)** فحسب، **(فالطاء)** أقوى من **(التاء)** لكونها من حـــروف الاســـتعلاء، بينمـــا **(التاء)** من حروف الاستفال، و حروف الاســـتعلاء أقـــوى مـــن حـــروف الاستفال لما فيها من **الشدة و الانفجار**. و كان بإمكان **ابن جنـــي** أن يعتمـــد على صفات صوتية أخرى للمفاضلة بين تلك الأصوات، كصفة **(الإطبـــاق)** القوية التي تجعلها تتميز من الدال و التاء، و صفة **(القلقلة)** القوية أيضـــا التي تتصف بها **(الدال)**، و تجعلها أكثر تمايزا و قوة من صوت **(التـــاء)**.

ونحو من ذلك قولهم: " **النضخ للماء و نحوه، و النضخ أقوى من النضح، قال الله سبحانه [فيها عينـــان نضاختان] فجعلوا الحاء ــ لرقتها ــ للماء الضعيف، و الخاء ــ لغلظها ــ لما هو أقوى منه** "(٣٢). و لا يخفى ما فـــي (**الحاء**)من بحة تنسجم و شح الماء، و ما في (**الخاء**) من اســتعلاء يتفــق والتعبير عن وفرة الماء.

و يقول **ابن جني** في تخصيص (**القد**) للقطع طولا و (**القط**)للقطع عرضـــا: " **و من ذلك القد طولا و القط عرضا. و ذلك أن الطـــاء أحصـــر للصـــوت وأسرع قطعا من الدال. فجعلوا الطاء للمنـــاجزة لقطـــع العـــرض، لقربـــه وسرعته، و الدال المماطلة لما طال من الأثر، و هـــو قطعـــه طـــولا** "(٣٣). فالطاء و الدال كلاهما حرف شديد يمنع الصوت أن يجري فيه، و لكن لعـــل الإطباق في الطاء جعلها أحصر للصوت وأسرع قطعا من الدال. و أغلـــب الظن أن (**القط**) لقطع الشيء الرطب و (**القد**) لقطع اليابس.

و هكذا استطاع **ابن جني** بتحليله لما عرضه من أمثلة مما تقـــارب صـــوتا ومعنى، أن يتحسس دلالة صوتية طبيعية تتسرب من الحرف، تنجم من **القيم الخلافية للأصوات**، كصفات الرخـــاوة (**الاحتكـــاك**) و الشـــدة(**الانفجـــار**)، والهمس و الجهر، والإطباق و الانفتاح، و الاستعلاء و الاســـتفال... هـــذه الصفات أكسبت الحروف قيما تعبيرية.. و كان العربي قد أدرك ذلك بحســـه اللغوي فوظف هذه القيم التعبيرية في محاكاة أصوات الأحـــداث و المعـــاني التي تعبر عنها، و اختار الحرف الأقوى(**فيزيولوجيـــا**) ليدل على الحـــدث الأقوى، و في ذلك ما يؤكد العلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول.

و يذهب **ابن جني** مذهبا أبعد من **الدلالة الصوتية للحـــرف**، فقـــد وجـــد أن الحروف ترتب في اللفظ ترتيبا يساوق الحدث الذي تعبر عنه. يقول: " **و ذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف و تشبيه أصواتها بالأحداث المعبـــر**

عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أول الحدث، و تأخير ما يضاهي آخره، و توسيط ما يضاهي أوسطه، سوقا للحروف على سمت المعنى المقصـــود، و الغرض المطلوب "[٣٤]. و يوضح ما ذهب إليه بتحليـــل مجموعـــة مـــن الأمثلة: **بحث، شد، جر.** يقول في **(بحث)** مبينا كيف رتبت فيها الأصـــوات على سمت المعنى، و كيف تم تقديم ما يضاهي أول الحدث، و تـــأخير مـــا يضاهي أخر ه و توسيط ما يضاهي أوسطه، و ذلك سوقا للحـــروف علـــى سمت المعنى المقصود، إذ نراه يقول: " **فقالوا: بحث: فالباء لغلظتها تشـــبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، و الحاء لصحلها تشبه مخالـــب الأســـد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت فـــي الأرض، و الثـــاء للنفـــث و البـــث للتراب، و هذا أمر تراه محسوسا محصلا** "[٣٥]. فوصف ابـــن جنـــي هنـــا صوت **(الباء)** و صوت **(الحاء)** و صوت**(الثاء)** في الفعل **(بحث)**، فالبـــاء لغلظها و لعله يعني بذلك أنها **مجهورة،** لأن " **الباء صوت شفوي انفجـــاري مجهور، و عند النطق به يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفا تاما عنـــد الشفتين، إذ تنطبق هاتان الشفتان انطباقا كاملا، و يضغط الهواء مدة مـــن الزمن، ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة مـــن الفـــم، محـــدثا صـــوتا انفجاريا، ويتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق** "[٣٦]، و قد شـــبهها ابـــن جني بخفقة الكف على الأرض، و**(الحاء)** لصحلها أي بحثها في الصوت، " **فالحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس، و عند النطق به يضـــيق المجـــرى الهوائي في الفراغ الحلقـــي بحيث يحدث مـــرور الهـــواء احتكاكـــا، ولا تتذبذب الأوتـــار الصوتية حال النطق به**"[٣٧]، لذا نجد **ابن جنـــي** يشـــبهها بمخالب الأسد أو براثن الذئب إذا غارت في الأرض، و " **الثاء ممـــا بـــين الأسنان فهو صوت احتكاكي مهموس، يوضع طرف اللسان حال النطق بهذا الصوت بين أطراف الثنايا العليا و السفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من**

خلال منفذ ضيق فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح للهواء بــالمرور مــن الأنف، و مع عدم تذبذب الأوتار الصوتية"[٣٨] و قد شبه ابــن جنــي الثــاء بالنفث و البث للتراب.

و يقول في (شــد): " **من ذلك قولهم شد الحبل و نحوه، فالشين بما فيهــا من التفشي تشبه بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد، ثم يليــه إحكام الشد و الجذب، و تأريب العقد، فيعبر عنه بالدال التي هي أقوى مــن الشين، ولا سيما إذا كانت مدغمة، فهو أقوى لصنعتها، وأدل على المعنــى الذي أريد به** "[٣٩]. و يستأنف أبو الفتح قائلا: " **فأما الشدة في الأمر فإنهــا مستعارة من شد الحبل و نحوه لضرب من الاتساع و المبالغة** "[٤٠].

و يختم أبو الفتح تحليله لهذه الأمثلة بقوله: " **فإن أنت رأيت شيئا مــن هــذا النحولا ينقاد لك فيما رسمناه، و لا يتابعك على ما أوردناه، فأحد أمــرين: إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنــه، أو لأن لهــذه اللغــة أصولا و أوائل قد تخفى عنا و تقصر أسبابها دوننا ــ كما قــال سيبويه ــ أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر** "[٤١]. و المهم في هذا النص قول أبي الفتح " **أو لأن لهذه اللغة أصولا و أوائل قد تخفى عنــا و تقصــر أسبابها دوننا، أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر** " كأني بأبي الفتح ينبه إلى مسألة مهمة جدا، و هي التطور الدلالي الذي يمكن أن يعتري بعض ألفاظ اللغة مع طول العهد، فتنأى بذلك هذه الألفاظ عن دلالاته الأولى، و تنفك عرى العلاقة بين الدال و المدلول، مما ينجم عنه تعذر اكتشاف علاقة واضحة بين اللفظ و مدلوله.

ولقد عني ابن جني باستجلاء التقارب الصوتي في الألفاظ ذوات المعــاني المتقاربة، و عمل على تبيان ذلك بدراسة ــ هي أقــرب إلــى التحليــل ــ لجمهرة من ألفاظ العربية مما تقاربت ألفاظه لتقارب معانيه. و دافعه إلى ذلك

شيوع هذه الخصيصة، و اتساع بابها، و تركها غفلا من أي دراسة، حيـث يقول " **هذا غور من العربية لا ينتصف منه و لا يكاد يحاط به، و أكثر كلام العرب عليه، و إن كان غفلا مسهوا عنه** "(٤٢). و ما ذهب إليه **ابن جنـي** في القرن الربع الهجري في المناسبة الطبيعية بين الدال والمدلول عنـدما عقد الصلة بين الفونيمات المختلفة و ما تدل عليه من أحداث، نجد له صدى عند بعض المحدثين، و ذلك كما يتجلـى لنـا عنـد الفيلسـوف الهولنـدي (بـواز **Poas**) عندما حـاول الربط بين دلالـة الكلمة و جرس أصواتها، إذ يقول: " **إن الانتقال من الفونيم الذي يدل بنفسه على نفسه إلى الكلمة التي تدل على شيء آخر ليس انتقالا كبيرا إذا وضع الإنسان فـي ذهنـه منـذ البداية أن الكلمات تتألف من فونيمات خاصة أن المعاني التي تنشـأ مـن ضم الكلمات في تركيبات تامة (يقصد جملا) تختلف تمامـا عـن معـاني الكلمات في حال انفرادها** "(٤٣). فهو في هذا القول يصرح بوجود علاقة بين أجراس الفونيمات و دلالات الألفاظ التي تتركب من تلك الفونيمات. إذ نراه يحاول جاهدا عقد علاقة وطيدة بين ما توحي به الفونيمات و معنى الكلمـة المشكلة منها، على اعتبار تلك الفونيمات أجزاءا منها، شأنها في ذلك شـأن العلاقة التي تربط الكلمة بالتركيب.

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن ابن جني قد فطن إلى الدلالـة الصـوتية للصوامت العربية المختلفة، باعتبارها حروفا ذات قيم تعبيرية اكتسبتها مـن طريق انتمائها إلى مخرج واحد، و باعتبارها فونيمات وظيفية، يؤدي تبادل مواقعها في الكلمة الواحدة إلى إلى التأثير على المعنى، أو من طريق تلـك الخواص و الصفات التي تتميز بها تلك الأصوات أثناء خروجها من مخرجها المخصص لها. و نقصد بذلك تلك الصفات و القيم الخلافية التي تطبع تلـك

الصوامت، و التي تتراوح بين الجهر و الهمس، و الشدة (**الانفجار**) والرخاوة (**الاحتكاك**)، و الإطباق و الانفتاح، و الاستعلاء و الاستفال،...الخ.

٢ ــ دلالـــة الحركـــات البنائية:

مما لا شك فيه أن للحركات ــ الطويلة منها و القصيرة ــ دورا مؤثرا فـــي تحديد المعنى و تنويعه، إذ غالبا ما تصادفنا صيغ تتفق في عدد الصـــوامت وطبيعتها و ترتيبها و حركاتها باستثناء حركة واحدة، إلا أن هذا الاســـتثناء يترتب عنه اختلاف دلالة **المعنـــى المعجمـــي Lexical Meaning** للمـــادة الواحدة. فالحركات لها دلالة صوتية، فهي ذات وظيفة فونيمية أقــرب إلـــى وظيفة الحروف في تغيير معاني الكلمات إذ الحركة صوت في الكلمة وجزء لا يتجزأ منها فحركة الحرف لا تنفصل عنه أثناء نطقه و لا عبرة بكتابتهـــا منفصلة عنه.

و لكن هذا لا يعني أن الحركات ــ باعتبارها مقابلات استبدالية مثلها مثـــل بقية الحروف الأخرى ــ تعمل دائما على تغيير المعنى، فهناك بعض الألفاظ التي يصيبها تغير في ضبط أحد أصواتها المفردة، دون أن يتغير المعنـــى، ومن ذلك كلمة " **سقـــط**" التي تدل على الولد ألقته المرأة لغير تمام، و تضبط الكلمة بضم السين و فتحها و كسرها. أي أن الســـين احتملـــت ثلاثـــة مـــن الصوائت القصيرة حدث بينها (**إحلال**) و الدلالة واحدة.

و لإبراز دور الحركات البنائية في تشكيل الدلالة الصـــوتية نحـــاول تسليط الضوء على دور الإحلال بين **الصوائت L'apophonie** في تشـــكيل الدلالة الصوتية و تغيرها تبعا لهذا النوع من الإحلال و التبديل، فـــالإحلال بين **الصوائت القصيرة** مثلا و الذي هو عبارة عن إبـــدال بـــين الحركـــات الثلاث (**الفتحة و الضمة و الكسرة**) لا يقل أهمية في تحديد الدلالة الصوتية عما يقوم به الإحلال بين الصوامت (**الحروف**). فإذا كان اختلاف الصوامت

بين كلمتين ، يؤدي إلى اختلاف الدلالة بينهما ، فإن اختلاف الحركات بـــين كلمتين يؤدي النتيجة نفسها. وقد يؤخذ على القـــدماء اهتمـــامهم **بـــالحروف الصوامت Consonants** أكثر من اهتمامهم بالصوائت **Vowels (الحركات)**، على حين أن الثانية **(الحركات)** تدخل في بناء الصيغ، وتنويعها، فهي لا تقل شأنا عن الأولى إن لم تكن أولى منها بالاهتمام كما أنهم أفاضوا في الحديث عن الصوائت الطويلة دون القصيرة لوضوح رموز الطويلة فـــي الكتابـــة، وتأخر رموز القصيرة في الظهور و عدم اســـتقلالها، إذ تكـــون مرتبطـــة بالأصوات الصامتة.

يقول الدكتور تمام حسان مبرزا وظيفة الحركات أو العلل كمـــا يســـميها " **أنها تتمثل في اعتبارها مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حـــدود المادة الواحدة فالفارق بين (قتل و قتيل و مقتول) و هلم جرا من مشتقات قتل (ق ــ ت ــ ل) فرق يأتي فـــي تنـــوع حـــروف العلـــة لا الحـــروف الصحيحة، و من هنا تتحمل حروف العلة بالتعاون مـــع حـــروف الزيـــادة وموقعية الكمية (التشديد و المد) أخطر دور في تركيب الصيغ الاشتقاقية العربية** "(٤٤).

فالحركات هي وحدات صوتية لها وظيفة معينة في التركيب الصوتي، لأنها جزء أساسي منه، فهي ليست ظواهر تطريزية، و إنما فونيمات أساســـية أو أولية **primary phonemes** و دليلنا على ذلك أن **(الفتحـــة)** مثلا يمكـــن أن تكون **مقابلا استبداليا** للكسرة و الضمة، كما في مترجم (بضم أوله و كسر ما قبل آخره) و مترجم (بضم أوله و فتح ما قبل آخره)، و ضرب (المبني للمعلوم) و ضرب (المبني للمجهول) و كذلك للسكون في: ضرب (بتسكين لراء) و ضرب(بفتح الراء)(٤٥).

و قد فطن ابن جني إلى دور الحركات في تغيير المعنى. فإذا كان العالم اللغوي الإنجليزي" **فيرث**" يجعل **الحركـــات العربيـــة** " الفتحـــة و الضـــمة والكسرة و السكون من قبيل **البروسودات Prosodics (المظاهر التطريزية)** لاتصالها بأكثر من وحدة فونيماتية لكونها في نظره تنتمـــي إلـــى الملامـــح الصوتية الثانوية، فإن ابن جني قد عالج هذا المقابل الاستبدالي غير مرة مبينا وظيفته الدلالية، فالإحلال بين الصوائت **(الحركات)** لا يختلف كثيـــرا فـــي التأثير عن المعاني و تغييرها عن الإحلال بين الصوامت **(الحروف)**، يقول ابن جني في (باب الدلالة اللفظية): " **قولهم للسلم مرقاة (بكســـر المـــيم) وللدرجة مرقاة (بفتح الميم) فنفس اللفظ يدل على الحدث الذي هو الرقي، وكسر الميم مما ينقل و يعتمل عليه و به كالمطرقة، و المئزر، والمنجل ... وفتحة ميم مرقاة تدل على أنه مستقر في موضعه كالمنارة و المثابة** "(٤٦).

و نحو من ذلك قولهم " **مفعل (بفتح الميم) و مفعل (بكسر المـــيم) ... وذلك أن مفعلا يأتي للمصادر، نحو: ذهب مذهبا، و دخل مدخلا، و خـــرج مخرجا، و مفعلا يأتي للآلات و المستعملات، نحـــو: مطـــرق، و مـــروح، ومخصف، و مئزر**"(٤٧). و تبدو الوظيفة الدلالية للحركة أيضا فـــي قـــولهم **(القوام)** بفتح القاف، و قولهم **(القوام)** بكســـر القـــاف، فالمعنيـــان اختلفـــا باختلاف الحركة فالأولى بمعنى " **الاعتدال في الأمر، ومنه قـــولهم جاريـــة حسنة القوام، إذا كانت معتدلة الطول و الخلق ذلك قواما أي ملاكـــا للأمـــر و نظاما و عصاما** "(٤٨).

و لو تأملنا هذه الأمثلة محاولين تلمس العلاقة بين الحركـــات و دلالـــة الكلمة، فإننا لا نعدم علاقة طبيعية بين الحركة المختارة و دلالة الكلمة، بـــل لوجدنا أن **الكسرة** لقوتها **(فيزيولوجيا)** إذا ما قيست بالفتحة اختيرت للدلالة الأقوى، فقالوا**(مرقاة)** بالكسر للسلم و**(مرقاة)** بالفتح لدرجة منه، و لا شك

في أن الكل أقوى من الجزء، و كذلك اختاروا الفتح مع المصـــدر، فقـــالوا **(مفعل)**، و اختاروا الكسر مع اسم الآلة، و الشيء المحســـوس أقـــوى مـــن الشيء المجرد المعنوي الذي يدرك و لكن لا يحس، و كذلك اختاروا الفتحة فقالوا**(القوام)**، للاعتدال بالأمر، و اختاروا الكسرة لملاك الأمر و عصامه، و هذا أقوى، و هكذا تبدو **الحركة قيمة استبدالية** ذات وظيفة دلالية طبيعية.

و قد تحدث **ابن جني** عن محاكاة الحركات الحدث المعبر عنه، فنقل عن سيبويه قوله في المصادر التي جاءت على الفعلان " **إنها تأتي للاضـــطراب والحركة، نحو: النقزان، والغليان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثـــال توالي حركات الأفعال** "(٤٩) و كذا حال الحركات في **(الفعلى)**، يقـــول ابـــن جني: "**و وجدت أيضا الفعلى في المصادر والصفات، إنما تـــأتي للســـرعة ،نحو: البشكى، و الجمزى والولقى** "(٥٠)، و يخلص من ذلك إلى نتيجة يقرر فيها أنهم جعلوا " **المثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالـــت الحركـــات فيها** "(٥١).

و خلاصة القول أن ابن جني استطاع أن يؤكد أن للصوت، سواء أكان حرفا أو حركة، قيمة دلالية، و أن ثمة علاقة طبيعية بين الـــدال والمـــدلول، ولكن إدراكها لا يتيسر إلا لمن خبر أصوات العربية، و استحضر خصائصها الطبيعية و الوظيفية.

ثالثا- دلالـــة الأصوات فوق التركيبية Suprasegmental Phonemes:

و هذا النـــوع من الأصوات هو مـــا يطلـــق عليـــه بالأصـــوات الثانويـــة **Secondary phonemes**، و هي عبارة عن ملامح صوتية غيـــر تركيبيـــة مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعة في الأداء الصوتي، و تشارك في تنـــوع معاني الكلام مثلما تشارك فيه الأصوات التركيبية، و هذا ما يعرف كـــذلك

بالدلالـــة الصوتية غير المطردة لكونها لا تخضع إلى نظم و قواعد معينـــة، وإنمـــا تتحقق وفـــق أداء صوتـــي معين، فهـــي تختص باللغـــة المنطوقـــة **Spoken Language** لا المكتوبة **Written language**. و هذا النـــوع مـــن الأصوات هو ما يعرف في علم الأصوات الحديث بالنبر **Stress** و التنغـــيم **Intonation**. فالدلالة الصوتية لا تتحقق من خلال الإحلال بين الصـــوامت والصوائت فقط أو بين ما يعرف بالفونيمات الأوليـــة **Primary Phonemes** بل قد تتحقق جراء ملامح صوتية أخرى لها تأثير فيما ينطقه المتكلم، و هي ما اصطلح عليها اللسانيون المحدثون باسم الفونيمات الزائدة، أو الفونيمـــات فوق التركيبية **Suprasegmental Phonemes**، أو الفونيمـــات الإضـــافية أو الثانوية **Secondary Phonemes**، كالنبر و التنغيم و غيرهما من الأدوات الصوتية المختلفة. فقد لاحظ ابن جني قبل اللسانيين المحـــدثين ــ أن هـــذا النوع من الفونيمات لا يقل أهمية في تحديد دلالات الكلمات عن الفونيمـــات الأولية أوالتركيبية **Segmental Phonemes** التي تمثلها الوحدات الصـــوتية الصامتة و الصائتة في الحدث الكلامي.

١ ــ النبـــر Stres :

لقد عرف الدكتور أحمد كشك النبر بقوله: " **هو وضوح نسبي لمقطـــع مـــن مقاطع الكلمة يفوق وضوح المقاطع الأخرى المجاورة له** "(٥٢)، و هو عنـــد الدكتور تمام حسان عبارة عن " **ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة فـــي السمع عن بقية ما حوله من أجزائها** "(٥٣).

و إذا كان معظم اللغويين المحدثين أغفلوا الإشارة إلى وظيفة **النبر** الدلاليـــة، فإن ابن جني قد كان على علم بالدور الذي تؤديه اللغـــة المنطوقـــة فـــي الإفصاح عن الكثير من المعاني التي تبقى اللغة المكتوبة عاجزة حيالهـــا، إذ نجده كان على وعي بظاهرة **النبر** في اللغة العربية و دورها الهام في تحديد

دلالات الكلام، دون أن يصطلح عليها، فقد فطن ــ قبل اللسانيين المحدثين بمئات السنين ــ إلى هذه الظاهرة باعتبارها قيمة صوتية لها تـــأثير فعـــال على تحديد الدلالة و إبراز التباين الـــدلالي علـــى المســـتويين التركيبـــي والصرفي و لكن ابن جني لم يطلق على هذه الظاهرة الصـــوتية مصـــطلح **(النبر)** كما هو الحال في الدراسات الصوتية الحديثة، و إنما أطلـــق عليـــه مصطلح **(المطل)** بمعنى إطالة الصوت، إذ يقول: " **... و إذا فعلت العـــرب ذلك أنشأت عن حركة من جنسها فتنشأ بعد الفتحة الألف ،و بعد الكســـرة الياء، و بعد الضمة الواو، فالألف منشأة عن إشباع الفتحة، وحكى الفـــراء (أكلت لحما شاة) فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفـــا** "(٥٤). والمطـــل ظـــاهرة صوتية دلالية خاصة بالحركات **(القصيرة و الطويلة)**، فقد تمطل الحركات للدلالة على التذكر ، و في ذلك يقول أبو الفتح :" **... و ذلـــك قـــولهم عنـــد التذكر مع الفتحة في قمت...أي قمت يوم الجمعة، و نحـــو ذلـــك، و مـــع الكسرة: أنتي، أي أنت عاقلة، ونحو ذلك، و مع الضمة : قمتـــو ... فـــي قمت إلى زيد، و نحو ذلك** "(٥٥).

و لا يقتصر الأمر على الحركات القصيرة ، فقد تمطل الحركـــات الطويلـــة للدلالة ذاتها ، يقول ابن جني: " **أما مدها عند التذكر** (يقصد الألف) **فنحـــو قولك : أخواكا ضربا، إذا كنت متذكرا للمفعول به** (أو الظرف أو نحو ذلك) **أي ضربا زيدا و نحوه، و كذلك تمطل الواو إذا تذكرت، نحو: ضـــربوا، إذا كنت تتذكر المفعول أو الظرف، أو نحو ذلـــك ، أي ضـــربوا زيـــدا... أو ضربوا قياما، فتتذكر الحال، و كذلك الياء في نحو: اضـــربي، أي اضـــربي زيدا، و نحو ذلك...**"(٥٦).

و هو يقول معللا ظاهرة المطل، و معقبا على المثال السابق: " **و إنما مطلت و مدت هذه الأحرف في الوقف و عند التذكر من قبل أنك لو وقفت عليهـــا**

غير ممطولة ولا ممكنة المدة، فقلت: ضربا و ضربوا، واضـــربي، و مـــا كانت هذه الحالة، أنت مع ذلك متذكر لم (توجد) في لفظك دليلا علـــى أنـــك متذكر شيئا، و لأوهمت كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك، و لم يبق من بعده مطلوب متوقع لك، لكنك لما وقفت و مطلت الحرف علـــم بـــذلك أنـــك قـــد متطاول إلى كلام تال للأول منوط به، معقود ما قبله على تضمنه و خلطه بجملته "(٥٧).

كما تمطل هذه الحركات (**الألف و الواو و الياء**) للتذكر ، كـــذلك تمطـــل للندبة ، فقد كتب ابن جني يقول: " **و المعنى الجامع بين التذكر و الندبة قوة الحاجة إلى إطالة الصوت في الموضعين** "(٥٨). و يضيف في موضع آخـــر: "**و يدل على أن العرب لما أرادت مطلهن للندبة وإطالة الصوت بهـــن فـــي الوقف، و علمت أن السكون عليهن ينتقصهن، ولا يفي بهن أتبعتهن الهاء في الوقف توفية لهن، و تطاولا إلى إطـــالتهن، وذلـــك قولـــك: وازيـــداه، واجعفراه، و لابد للهاء في الوقف، فإن وصلت أســـقطتها، و قـــام التـــابع غيرها في إطالة الصوت مقامها، و ذلك قولك: و ازيدا و اعمراه..**"(٥٩).

ولا يقتصر مطل الحركات على إفادة معنى التذكر أو الندبة ــ كما مر معنـــا ــ بل قد تمطل الحركات للدلالة على الإنكار، حيث ذكر ابن جني مدة الإنكار بقوله: " **نحو قولك في جواب من قال: رأيت بكرا: أبكرنيه! و في جـــاءني محمد: أمحمدنيه!، و في مررت على قاسم: أقاسمنيه!، و ذلك أنك ألحقـــت مدة الإنكار، و هي لا محالة ساكنة، فوافقت التنوين ساكنا، فكسر لالتقـــاء الساكنين، فوجب أن تكون المدة ياء لتتبع الكسرة** "(٦٠).

و يوضح أبو الفتح الدلالة من المد الإنكاري حين يتحدث عن هذه المدة أألف هي أم ماذا؟ يقول: " **إن أخلق الأحوال بها أن تكون ألفا من موضعين:**

أحدها: أن الإنكار معناه الندبة، و ذلك أنه موضع أريد فيه معنـــى الإنكـــار والتعجب فمطل الصوت به، و جعل ذلك أمارة لتناكره ، كما جـــاءت مـــدة الندبة إظهارا للتفجع و إيذانا بتناكر الخطب الفاجع، و الحدث الواقع، فكما أن مدة الندبة ألف، فكذلك ينبغي أن تكون مدة الإنكار ألفا.

و الآخر: أن الغرض في الموضعين جميعا إنما هو مطل الصـــوت و مـــده وتراخيه، و الإبعاد فيه لمعنى الحادث هناك، و إذا كان كذلك فالألف أحق به دون أختيها، لأنها أمدهن صوتا ... فأما مجيئها تارة واوا، و أخرى يـــاء فثان لحالها، و عن ضرورة دعت إلى ذلك، لوقـــوع الضـــمة و الكســـرة قبلها..."[٦١]. فالصوت المنبور في نظر ابن جني ــ كما يتضـــح لنـــا مـــن النصوص و الأمثلة التوضيحية السابقة ــ يكون أكثر مـــدا و طـــولا مـــن الأصوات غير المنبورة، و هذا ما أكده علم اللسانيات الحديثة عندما ذهـــب إلى أن " **الصوت المنبور أطول منه حين يكون غير منبور وانسجام الكـــلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر**"[٦٢].

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن المطل ــ سواء كان في الحركات القصيرة أو الطويلة ــ يتنوع ما بين تذكر و ندبة و تفجع.

و لكننا لا ندعي بأن **ابن جني** قد ناقش قضية **(النبر)** بصـــورة مباشـــرة أو حتى قد ذكر كلمة **النبر** و لكن مفهوم كلامه و مضمونه يؤديان من وجهـــة نظرنا إلى ما يسمى النبر.

٢ ــ التنغيـــم Intonation:

يقول الدكتور رمضان عبد التواب معرفا التنغيم و مشيرا إلى وظائفـــه: "**أما التنغيم فهو رفع الصوت و خفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة كنطقنا لجملة (لا يا شيخ) للدلالة علـــى النفـــي أو**

التهكم أو الاستفهام و غير ذلك، و هو الذي يفرق بين الجملة الاستفهامية و الخبرية مثل (شفت أخوك) فإنك تلاحظ نغمة الصوت تختلف في نطقها للاستفهام عنها في نطقها للإخبار "(٦٣). و يعد إبراهيم أنيس أول من أدخل مصطلح التنغيم في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، وسماه (موســيقى الكلام)، حيث ذكر (أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجـــة صـــوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منهـــا المقطـــع الواحد، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها.... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية)(٦٤).

و إذا كانت جل التعريفات لدى المحدثين قد أهملت الوظيفة الأساسية للتنغـــيم و قصرت قيمته في تلك الارتفاعات و الانخفاضات الصوتية، نجد ابن جني (ت٣٩٢هـ) قد فطن إلى دور التنغيم في تحديد الدلالة، يتضح لنا ذلك جليا في قوله: " **و من ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبـــرا وذلك قولك: مررت برجل أي رجل. فأنت الآن مخبر بتنـــاهي الرجـــل فـــي الفضل، و لست مستفهما. و كذلك قولك: مررت برجل أيما رجل، لأن مـــا زائدة، و إنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، و التعجب ضـــرب مـــن الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلـــى أصـــله: مـــن الخبرية** "(٦٥).

إذ لا توجد عند تضام الاستفهام مع التعجب و استحالته إلى الخبـــر ســـوى الوسيلة التنغيمية التي تحول المعاني ذات اللفظ الواحد من معنى إلى آخـــر. فقد يمكن أن تكون الجملة (استفهامية) على الرغم من خلوهـــا مـــن أدوات الاستفهام المختلفة، و ذلك من طريق كيفية نطقها بأداءات مختلفة، و صـــور تتناسب و الأنماط التنغيمية للجمل الاستفهامية.

ثم نراه يوصل كلامه قائلا: "**و من ذلك لفظ الواجب، إذا لحقتـــه همـــزة التقدير عاد نفيا، و إذا لحقت لفظ النفي عـــاد إيجابـــا. و ذلـــك كقـــول الله سبحانه: [أأنت قلت للناس]**[٦٦] **أي ما قلت لهم** "[٦٧].

فعلى الرغم من أن ابن جني في النص السابق لم يذكر مصطلح (**التنغـــيم**) صراحة، و لم يعرفه تنظيرا، إلا أنه استطاع أن يشير إليه من خلال توظيف إجراءاته المختلفة . فتضام الاستفهام و التعجب لا يمكن حدوثه إلى بصـــور تنغيمية. " **فالتنغيم هو الذي يغير الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد إلى انفعال إلى تعجب في شكل الكلمات المكونة ....**"[٦٨]. فـــالفرق بـــين دلالـــة الاستفهام و الخبر يمكن التوصل إليه من طريق النغمة المرتفعة في الاستفهام و المستوية في الإخبار.

فأحيانا نعبر عن تعجبنا و دهشتنا بصيغة سؤال لا نريد بها الاستفســـار، أي نخرج العبارة في صورة تنغيمية هابطة كقولنا: **لا أدري كيف يختلف العرب و هم إخوة في الدين و اللغة؟!**، أو تقول: **كيف يكذب مسئول كبير كهذا؟!**، فأنت لا تريد الإجابة عن مثل هذا السؤال و إنما تنكر الأمر و تعجـــب لـــه بصيغة منغمة يختلط فيها الاستفهام و التعجب، و الذي يجعل السامع يسمعك و لا يجيبك ليس شيئا سوى هذا التنغيم الموسيقي الذي يصاحب حديثك، تماما كما تقول: **مررت برجل أي رجل ؟!** فـــ "**أي**" بطبيعتها تفيد الاستفهام، و لكن لما خالط هذا الاستفهام التعجب استحال خبرا. و السر وراء هذا التحول هو التنغيم الذي قيلت فيه الجملة، فأوحى برغبة القائل أي أنه قد أتيحـــت لـــه ممارسة وظيفته فكانت له تلك الدلالة، و إن غلبت الصنعة ابن جني و فسره بأنه: " **أصل الاستفهام الخبر، و التعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله: من الخبرية** "[٦٩]. و الحقيقـــة أن التعجب اقتضى منا أن نغير و نبدل في نغمات حديثنا بصورة تختلف عـــن

نغمات الاستفهام، فكان أن فهم السامع منا ما نقصد إليه، و هو أننا لا نـــود الاستفسار منه عن الرجل فنحن نعرفه و إنما نود أن نخبر عنه.

و أما قوله إذا لحقت همزة التقرير الجملة عادت نافيا كقوله تعالى: **[أأنـــت قلت للناس]**(٧٠)، فيمكننا القول أنه بدخول هذه الهمزة على الجملة غيـــرت من طريقة تنغيمها و نبر مقاطعها خاصة الأخيرة، و بالتالي تغيرت الدلالـــة فأصبحت تفيد النفي بدلا من التقرير. فلولا هذا التنغيم لما استحال الاستفهام خبرا و لا التقرير نفيا. فللتنغيم دور دلالي فعال عن طريقه نستطيع أن نقف عن معاني و دلالات الجمل المختلفة، فالتنغيم " **يقوم بدور دلالي كبير يساعد في تفسير الجملة تفسيرا صحيحا، و يعد قرينة صوتية كاشفة في اختيـــار المتكلم لنوع معين من أنواع التفسير النحوي الدلالي، و هو المسؤول فـــي كثير من الأحيان عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها** "(٧١).

ولتوضيح الدور الذي يؤديه التنغيم في الإفصاح عن الدلالة، يقول أبو الفتح: " **و قد حذفت الصفة و دلت الحال عليها و ذلك فيما حكـــاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، و هم يريدون ليل طويل، و كأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، و ذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح**(٧٢) **و التطريح**(٧٣) **و التفخيم**(٧٤) **و التعظيم ما يقوم مقـــام قوله: طويل، أو نحو ذلك و أنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان و الثناء عليه تقول: كان و الله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ (والله) هذه الكلمة، و تتمكن في تمطيط اللام و إطالة الصـــوت بهـــا وعليها، أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما، أو نحو ذلك، وز كذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا، و تمكن الصوت بإنسان و تفخمه، فتســـتغني بـــذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحاأو جوادا أو نحو ذلك، و كـــذلك إذا ذممتـــه**

ووصفته بالضيق قلت: سألناه و كان إنسانا و تزوي وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا ونحو ذلك"(٧٥).

إن مصطلحات " **التطويح و التطريح و التمطيط و التفخيم)** التي استعملها **ابن جني** في قوله السابق، تشير إلى رفع درجة الصـــوت بـــالتنغيم. فهـــي مصطلحات " تشير من خلال معانيها اللغوية إلى رفع الصوت و انخفاضـــه والذهاب به كل مذهب، و هي على هذا إشارة إلى النبر، و ليس النبر غيـــر عملية عضوية يقصد فيها ارتفاع الصوت المنبـــور و انخفاضـــه، كمـــا أن تمطيط الكلام، و زوي الوجه و تقطيبه، مظهر من المظاهر التي تستند عليها ظاهرة التنغيم ". كما نجده أيضا يفطن إلى أهمية التعبير الجسمي الـــذي لا يقل أهمية عن الأداء الصوتي في الإفصاح عن المعاني، ويتجلى لنـــا ذلـــك بوضوح في اللجوء إلى الاستعانة بإشارات الوجه و الفم ، إلى جانب التعبير الصوتي، بقوله: " **و كذلك إذا ذممته و وصفته بالضيق، قلت: سألناه و كان إنسانا! و تزوي و جهك و تقطبه** ".

فمن خلال الوقوف على معاني هذه الألفاظ يتضح لنا أنها تتفق كلها حول تطويل و رفع الصوت، والنبر بمفهومه الحديث ليس إلا عمليـــة عضـــلية يقصد منها ارتفاع الصوت و علوه. مما يوحي لنا بأن **ابن جني**، و من خلال استعماله لهذه الألفاظ، يكون قد فطن إلى ما يسمى **النبر** بالاصطلاح الحديث حتى و إن كان يفتقر إلى المصطلح. و من الألفاظ و العبارات التي وظفهـــا ابن جني في نصه السابق و التي لها علاقة قوية بظاهرة النبر قوله: " **فتزيد في قوة اللفظ و تتمكن في تمطيط اللام و إطالة الصوت بها...**" فهذه العبارة تدل بما لا يدع مجالا للشك أن أبا الفتح قد فطن منذ القرن الرابع الهجـــري إلى ظاهرة النبر بمفهومه الحديث. فما ذهب إليه ابن جني في القرن الرابـــع الهجري نجده يتأكد عند معظم اللسانيين المحدثين، فها هـــو الـــدكتور تمـــام

حسان ــ من اللسانيين المحدثين ــ يقترب من كلام ابن جني أثناء شــرحه لظاهرة التنغيم، إذ يقول: " ... **يحدث أحيانا أن يستعمل المتكلم النغمة على صورة تقوي من العلاقة بين إحدى كلمات السياق و بين معناها الذي سيقت له، فإذا قال بلاد بعيدة عبر عن شدة البعد بمد الياء مدا طــويلا، و كــذلك الفتحة التي بعدها من كلمة بعيدة، و نطق الياء و الفتحة على نغمة واحدة مسطحة عالية نوعا ما، و إذا أراد أن يقول أنه قذف حجــرا إلــى أعلــى فوصل إلى علو شاهق فلربما منح ذلك التنغيم نفسه لكلمة (فوق) فمد حرف المد منها بصورة ملحوظة و رفع الصوت به، و هــذه الظــاهرة يســتغلها ملحنو الأغاني كثيرا و إذا أراد التعبير عن التراوح بين مكــانين بقولــه " رايح جاي " أعطى كلا من الكلمتين نغمة خاصة كأن يجعل نغمة رايح أعلى من نغمة جاي ثم يكرر الكلمتين كلا منهما بنغمتها مقويا معنى تكرا الرواح و المجيء بهذا النوع من التنغيم ...**"(٧٦).

مما تقدم تتضح لنا كيفية الرد على أولئك القائلين بأن اللغويين العرب قد أهملوا وظيفة التنغيم في التركيب النحوي ، نتيجة اعتمــادهم علــى اللغــة المكتوبة . إذ يرى بعض المحدثين أن التنغيم في التــراث اللغــوي " **غيــر منصوص عليه و لا أثر لإشارة مباشرة إليه** "(٧٧).

من خلال ما تقدم ــ أيضا ــ يتضح لنا أن ابن جني استطاع أن يوظف النبر في الدلالة، فهذا التمطيط و هذه الإطالة و من قبلها زيادة قــوة النطــق تغنينا عن التصريح بصفات المذكور في مدحه، هي أبلغ فــي الدلالــة مــن التصريح بالأوصاف لأنها تدل دلالة واضحة على أن الممدوح قد بلغ الذروة في شجاعته أو جوده أو سماحته، كما يتضح لنا من قوله " **و أنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، و ذلك أن تكون في مدح إنسان و الثناء عليه تقول: كان و الله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ (والله) هذه الكلمة، و تــتمكن فــي**

تمطيط اللام و إطالة الصوت بها و عليها، أي رجلا فاضلا أو شـــجاعا أو كريما، أو نحو ذلـــك" في نصه السابق. و الذي يدل على ذلك هـــو ظـــاهرة التنغيم التي تلزم المتحدث أن يمد صوته عندما يقول (أي رجل) مستخدما النغمة الصاعدة المرتفعة المنتهية بالنغمة الهابطة المنخفضة.

و كما وظف النبر وظف التنغيم كذلك باعتبارهما ظـــاهرتين صــــوتيتين مترابطتين ترابطا وثيقا، حيث توجد رابطة قوية بين النبرو التنغيم، فلابد أن تنتهي نغمة التنغيم صاعدة أو هابطة على مقطع منبور و هو ما بينـــاه فـــي محله في حديثنا عن النبر من زيادة " **في قوة نطـــق أصـــوات الألفـــاظ أو مقاطعها ثم بعد ذلك تنهي الجملة بإشاحة الوجه بعد التطويح و التصـــريح بتمطيط اللام و إطالتهـــا** " من ذلك نفهم أنه وقع على الجملة أكثر من تغيير موسيقي انتهى بابن جني إلى القول: "**و ذلك إن ذممته(الرجل) و وصـــفته بالضيق فقلت : سألناه و كان إنسانا، و تزوي بوجهك و تقطبـــه، فيغنـــي بذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا**[٧٨] **أو منجلا أو نحو ذلـــك** "[٧٩]. و لا يخفى أن هذه التغييرات الموسيقية التي أشرنا إليها هي نوع من التنغيم للجملة أو العبارة، و لم يفت ابن جني أن يوظفها مع السياق ليكون لها دلالة. أي أنه وظف التنغيم للدلالة على المعنى المقصود. فعن طريق التنغيم يمكن إزالـــة اللبس عن معنى الجملة، و به يتم التفريق بين المعاني.

و هكذا استطاع ابن جني بحسه المرهف ، و ذكائه الحاد أن يؤكـــد أن للصوت ــ سواء كان تركيبيا كما هو الحال في الحروف (**الصـــوامت**) أو الحركات (**الصوائت**) أو غير تركيبي (**كالنبر و التغنيم**) ــ قيمة دلالية، و أن ثمة دلالة صوتية ناتجة عن العلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول التي تستمد جذورها من نظرية محاكاة و تقليد أصوات الطبيعة في نشـــأة اللغـــة.

وما عرض له ابن جني في هذا المجال يثبت له فضل السبق، و يحفــظ لـــه أصالته.

<u>الإحـــالات و الهوامـــش:</u>

(١)ـ انظـــر: د/ محمود عكاشة، **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالـــة، دراســـة فـــي الدلالة الصوتية و الصرفية والنحوية و المعجمية**، ط١، دار النشر للجامعات، القـــاهر، مصر، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م، ص١٧ــ١٨.

(٢) ــ عبد الكريم مجاهد، **الدلالـــة اللغوية عند العرب**، دار الضياء للنشر و التوزيـــع، عمان، الأردن، ١٩٨٥، ص ١٦٦.

(٣) ــ أنظـــر: المرجع نفسه، ١٦٦.

(٤) ــ انظـــر: د/ عبد الكريم مجاهد، **الدلالـــة اللغوية عند العرب**، ص ١٦٦.

(٥) ــ ابن جني: **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان د.ت، ٢/ ١٤٥ ــ ١٥٢.

(٦) ــ المصدر نفسه، ٢/١٥٢ ــ ١٦٨.

(٧) ــ المصدر نفسه، ٢/١٦٨ ــ ١٧٨.

(٨) ــ المصدر نفسه، باب في الدلالة اللفظية و الصناعية و المعنوية، ٩٨/٣.

(٩) ــ المصدر نفسه، ١٠١/٣

(١٠) ــ أنظر: د/ عبد السلام المسدي، **التفكيـــر اللسانـــي في الحضارة العربية**، الـــدار العربية للكتاب، ص ١٦٦.

(١١) ــ الخصائص، باب القول على أصل اللغة ألإهام هي أم اصطلاح، ١،/٤٦، ٤٧.

(١٢) ــ المصدر نفسه، باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني ٢/ ١٥٢.

(١٣) – المصدر نفسه، الباب نفسه، ٢ / ١٥٣.

(١٤) – المصدر نفسه، الباب نفسه، ٢/ ١٦٥.

(١٥) ــ المصدر نفسه، ٢/١٦٥.

(١٦) ــ د/ أحمد مختار عمر، **الأصــوات اللغويــة**، عــالم الكتــب، ١٤١١ه/١٩٩١م، ص٢١٩.

(١٧) ــ الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ٢/١٦٥.

(١٨) ــ انظــر: د/ صبحي الصالح، **دراســات في فقــه اللغة**، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص ١٧٠.

(١٩) ــ الخصائص، باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية؟، ٢/ ١٦٥.

(٢٠) ــ المصدر نفسه، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ٢/١٥٧، ١٥٨.

(٢١) ــ د/ كمال بشر، **علم اللغة العام ــ الأصــوات** ــ ط٥، دار المعــارف، مصــر، ١٩٧٩م، ص ١٠٩، و د/ إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلــو المصــرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٧٣، ٧٤.

(٢٢) ــ المرجع نفسه، ص ١٢١، و د/ إبراهيم أنيس، **الأصــوات اللغويــة**، ص ٧٦.

(٢٣) ــ الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ٢/١٦١.

(٢٤) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ٢/١٦١.

(٢٥) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ٢/١٦١.

(٢٦) ــ د/ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢٨.

(٢٧) ــ الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ٢/١٦٠.

(٢٨) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ٢/١٦٢.

(٢٩) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ٢/١٦.

(٣٠) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ٢/١٦٣.

(٣١) المصدر نفسه، الباب نفسه، ٢/١٦٣.

(٣٢) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ٢/ ١٦٣.

(٣٣) ــ د/ كمال بشر، علم اللغة العام ــ علم الأصوات ــ ص ١٠١.

(٣٤) ــ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣٥) ــ المرجع نفسه، ١١٨.

(٣٦) ــ الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ١٦٣/٢.

(٣٧) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ١٦٤/٢.

(٣٨) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ١٦٤/٢.

(٣٩) ــالمصدر نفسه، باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، ٢/ ١٤٥.

(٤٠) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ١٥٢/٢.

(٤١) ــ أي الحرف الذي يشتمل على عدد أقل من الصفـــات (القلقلة، الجهر، الإطباق، الشـــدة ...)

(٤٢) ــ د/ تمام حسان، **اللغة العربية ــ معناها و مبناها**، ط٤، عـــالم الكتـــب للنشـــر والتوزيع و الطباعة، ١٤٧٥هــ/٢٠٠٤م ــ ص ٧٢.

(43)- Ulman; Stephen: The principales of semantics; basil Blackwell Oxford; 1957 .P.31;32

(44) ــ د/ عبد الكريم مجاهد، **الدلالـــة اللغويـــة عند العرب**، ص ١٦٧.

(45) ــ الخصائص، باب في الدلالة اللفظية و الصناعية و المعنوية، ٣/ ١٠٠.

(46) ــ المصدر نفسه، باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني، ٢٢٤/١.

(47) ــ ابن جني، **المحتسب في تبييـــن وجـــوه شواذ القـــراءات و الإيضـــاح عنهـــا**، تحقيق علي النجدي ناصف و عبد الفتاح شـــلبي، ١٢٥/٢، المجلـــس الأعلـــى للشـــؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م

(48) ــ ابن جني، الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ١٥٢/٢.

(49) ــ د/ أحمد كشك، **من وظائـــف الصوت اللغـــوي، محاولة لفهم صرفي و نحـــوي ودلالي**، ط١، مطبعة المدينة، ١٩٨٣م، ص١١٧.

(50) ــ د/ تمام حسان، **اللغة العربيـــة معناها و مبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٩٧٣م، ص ١٧٠.

(51) ــ ابن جني، الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ٢ /١٥٣.

(52) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ١٥٣/٣.

(53) ــ المصدر نفسه، باب في مطل الحركات، ١٢٣/٣.

(54) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ١٢٨/٣.

(55) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ١٢٩/٣.
(56) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ١٢٩/٣.
(57) ــ الخصائص، باب في مطل الحروف، ١٢٩/٣.
(58) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ١٢٩/٣.
(59) ــ د/ رمضان عبد التواب، **المدخــل إلــى علم اللغــة و منهـــج البحــث**، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٠٦.
(60) ــ الخصائص، باب في حرف اللين المجهول، ١٥٤/٣.
(61) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ١٥٥/٣.
(62) – الأصوات اللغوية، ص ١٥٦.
(٦٣) ــ الخصائص، باب في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها، ٢٦٩/٣.
(٦٤) ــ سورة المائدة، الآية ١٦.
(٦٥)– الأصوات اللغوية، ص ١٧٦.
(٦٦) ــ الخصائص، باب في حرف اللين المجهول، ٢٦٩/٣.
(٦٧) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ٢٦٩/٢.
(٦٨) ــ د/ أحمد مختار عمر، **دراســة الصوت اللغــوي**، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٣١٠.
(٦٩) ــ المصدر نفسه، باب في شجاعة العربية، ٣٧١/٢.
(٧٠) ــ سورة المائدة، ١١٦.
(٧١) ــ د/ عبد اللطيف محمد حماسة، **النحو و الدلالــة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي**، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠هــ/٢٠٠٠م، ص ١١٧.
(٧٢) ــ التطويح: يعني تذبذب الصوت علوا و انخفاضا و اعتدالا، و يعني به مســتوى قوة الصوت، و مستويات الصوت جميعها من طوح به أي: ذهب هنا و هناك.
(٧٣) ــ التطريح: رفع الصوت و علوه أو طوله و ارتفاعه.
(٧٤) ــ التفخيم: منح الصوت قيمة صوتية أكثر مما هو عليه أو تغلــيظ الصــوت فــي موضعه، و هو ضد الإمالة
(٧٥) ــ د/ خليل إبراهيم العطية، **في البحث الصوتــي عند العرب**، ص ٦٧ و ما بعدها.
(٧٦) ــ د/ تمام حسان، **اللغة العربية معنــاها و مبناهــا**، ص ٣١٠.

(٧٧) ــ د/ خليل أحمد عمايرة، **فـــي نحو اللغة و تراكيبها، مـــنهج و تطبيـــق**، عـــالم المعرفة للنشر و التوزيع، جدة، السعودية، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص

(٧٨) ــ الخصائص، باب في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليه، ٣/٢٦٩.

(٧٩) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، ٣/٢٦٩.